بسم الله الرحمن الرحيم

الدّرس الثّامن
مادة العقيدة الإسلامية

نواقض الإسلام (1)

بشرح فضيلة الشيخ محمد العويّد - حفظه اللّه -

معهد العُلوم الشّرعية العالميّ - مُلتقى طالباتِ العِلم
مُحرّم / 1436 هـ.

معهد العلوم الشرعية العالمي

مادة العقيدة الإسلامية \ الشيخ محمد العويد – حفظه الله –

المستوى الأول

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦

الدرس الثامن – نواقض الإسلام ١

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهذه ورقات مختصرة في شرح نواقض الإسلام للإمام العلامة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، نسأل الله أن ينفع بها

قال المؤلف رحمه الله : اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِض:

الشرح : نواقض الإسلام أكثر مما ذكره المؤلف ، ويمكن جعلها أقلَّ إذا ضم بعضها إلى بعض

والنواقض تعني ما يخرج عن الإسلام ويوقع في الكفر ، وهي عقيدة يجب التعبد لله تعالى بها ، لكنه لا يعني الانسياق وراء التكفير لمن وقع منه ذلك بعينه ، إذ إن التكفير المعين ليس لكل أحد ، كما أن التكفير في غالبه لسنا متعبدين به

فاليهود والنصارى وأهل الملل غير المسلمين يعتبرون كفاراً ، بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ

وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال سبحانه :(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)

وقد ثبت عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: والذي نفسي محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار . رواه مسلم

وهناك نوعان من التكفير : التكفير المطلق والتكفير المقيد أو ما يسمى (المعين)

أما المطلق فيتوجه إلى الفعل ، مثل : من فعل ذلك فقد كفر ، لكن لو فعل إنسان معين فعلاً مُكَفِّراً فلا يحكم بكفره لأول وهلة (ولهذا أطلق الإئمة القول بالتكفير ، ومع أنهم لم يحكموا في عين كل قائل بحكم الكفار) منهاج السنة ج٢/٦٠٤

وأما المقيد (المعين) فهو تكفير شخص بعينه ارتكب أمراً مكفراً ، ولا يلجأ إليه إلا إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع ، وقد كفر بعض العلماء أشخاصاً بأعيانهم بعد أن ظهر من كتاباتهم أو أقوالهم ما يكفرون به ، ومن هؤلاء الحلاج فـــ (الحلاج قتل على الزندقة التي ثبتت عليه بإقراره وبغير إقراره ؛ والأمر الذي ثبت عليه بما يوجب القتل باتفاق المسلمين) الفتاوى ج٣٥/١٠٨

ومنهم ابن عربي وابن سبعين والقونوي ، قال ابن تيمية : فهذه المادة أغلب على ابن سبعين والقونوي، والثانية أغلب على ابن عربي، ولهذا هو أقربهم إلى الإسلام، والكل مشتركون في التجهم. والتلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، وأكفرهم بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر.الفتاوى ج٢/١٧٥

فالفرق بين التكفير المطلق والمقيد ، أن المطلق يتوجه إلى الفعل ، والمقيد يتوجه إلى الشخص

وتكفير المعين أخطر ما يلجأ إليه الإنسان ، وهو مزلة أقدام وقع فيه كثير من المسلمين ، وبالذات فئة الشباب ، الذين اعتنقوا مذهب الخوارج في التكفير ، وله أسباب ، منها :

أولاً : رؤية المنكرات العظيمة دون تغيير ، كمشاهدة البنوك الربوية أو أماكن العهر والفساد ، ورؤية التبرج والسفور في الشوارع والأماكن العامة ، فيعتقد الشاب أن غلبة الكفر وراء انتشار هذه المحرمات ، فيُكَفِّر

ثانياً : الحماس الزائد ، الغير منضبط ، ومن المعلوم أن فترة الشباب يتغلب – في كثير من الأحيان – قوة الجسد على قوة العقل والتفكير فيطيش العقل وتغيب الحكمة

ثالثاً : قلة العلم الشرعي وضعف الحصيلة العلمية ، ففي الغالب يطلع الشاب على الأدلة الشرعية في تغيير المنكرات وفي التكفير ، فيغلبها على غيرها بسبب انتشار المحرمات ووجود المكفرات من حيث الجملة

رابعاً : صحبة المتشددين والمكفرين ، الذين يغلبون نصوص التكفير والخروج من الإسلام ، ويهونون من شأن الأحاديث الأخرى التي تعنى بالحكمة والرجوع إلى أهل العلم في إزالة المنكرات الكبيرة ونصوص المناصحة ، ونصوص الصبر على الأذى

الأَوَّلُ : الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ وَمِنْهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ.

الشرح : أعظم ما عصي الله تعالى به الشرك ، وهو الذي لا يغفره الله تعالى إلا إذا تاب العبد قبل الموت ، وهو أعظم الظلم كما قال تعالى : { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }

والمشركون كفار بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، أما الكتاب فما ذكره المؤلف رحمه الله من أدلة وغيرها كثير في كتاب الله تعالى . وقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي

الله عنها قالت قلت : يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ؟ قال لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

وثبت في صحيح مسلم – أيضاً – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها .

قوله : ومنه الذبح لغير الله .... : هذا نوع من أنواع الشرك الأكبر ، التي من صرفها لغير الله فهو خارج عن الملة ، قال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

وقوله تعالى : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)

الثَّانِي : مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيسْأَلُهُمْ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ كَفَرَ إِجْمَاعًا.

الشرح : قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ }الزمر٣ . فاتخاذ الوسائط بينهم وبين الله يسألونهم الشفاعة شرك بالله تعالى ، وهذه هي الشفاعة المنفية التي لا يرضاها الله و لم يأذن بها ، قال جل وعز : {يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً }طه١٠٩ ، فمن لم يأذن له الله لا تقبل شفاعته ، ومن لم يرضه لا تقبل الشفاعة فيه ، والشفاعة كلها لله تعالى ، كما قال سبحانه : {قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }الزمر٤٤

وتختلف الوسائط التي يعبدونها طلباً للقربى ، فمنها : الصالحون ومنها الفاسدون ، ومنها الجمادات ، وكلها سوف تتبرأ يوم القيامة ممن عبدها واتبعها ، قال تعالى : { إِذْ تَبَرَّأَ

الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ{١٦٦} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ{١٦٧} سورة البقرة ، فهذه المعبودات على اختلافها تتبرأ ممن اتبعها يوم القيامة

وقد ثبت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ فَقَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنْ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيُقَالُ مَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . متفق عليه

ومن المعبودات من يطلب ذلك كما حصل من فرعون ، قال تعالى حكاية عنه :

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ

فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ }القصص٣٨ ، بل إنه كان يتوعد من اتخذ إلهاً غيره ، قال تعالى حكاية عنه : {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ }الشعراء٢٩

والتبرؤ حاصل يوم القيامة من الشيطان كما قال تعالى : {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }إبراهيم٢٢

وهو حاصل أيضاً من أتباع الشيطان ، ومن ذلك قوله تعالى : {قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ{٣٨} وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ{٣٩} سورة الأعراف

ومن ذلك قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً{٦٤} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً{٦٥} يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا{٦٦} وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا{٦٧} رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً{٦٨} سورة الأحزاب

معهد العلوم الشرعية العالمي